ولما قتل الشيخ احمد بن ثانى سنة ١٣٢٣هـ (= ١٩٠٥م) فى اثناء تفتيش وكان سبب قتله ظنه فى الاسرة نفسها وكان الشيخ القتيل يستوفى هو بذاته زكاة العشيرة اذ كانت من جملة العشائر الخاضعة له لم تحد عن خضوعها للشيخ الذى وليه بل ثبتت منقادة له بينما كانت تستطيع ان تفلت من ايديه . الا انه وقع فى سنة ١٣٢٨ حادث اوجب الشيخ ان يؤدب العشيرة (هكذا روى الخبر) فكان من نتيجة ذلك التأديب زيادة الزكاة او لزوم المضروبة هناك . فضجرت العشيرة من تلك المعاملة وظعنت الى (الجبيل) (بالتصغير) وهى جزيرة او شبه جزيرة قريبة من قطر لا تبعد كثيراً عن البحرين وهى على بعد بضع ساعات من كلا البلدين . وقد آلوا على انفسهم ان يعتمدوا عليها ويعيشوا بين ظهرانيهم امارة يقلدون امرها اميراً يديرهم ويكون سيدهم ويجعلون بيديه الحل والربط ففعلوا . ثم اخذوا يعنون بشؤون المعيشة بحيث انهم يستغنون عمن ليس من قومهم فجمعوا اموالهم وسفنهم والتف بعضهم على بعض وتكاتفوا كل الاتكاتف فكان مجموع سفنهم فى عام اول مائة .

ولا يخفى ان فى السنة الماضية قد عاج السياسة من لم يزاولها الى ذلك العهد . فاهال عليها العرب من كل حدب وصوب اى من الاحساء ونجد والعارض والقصيم . فضلا عن الزبير والبصرة فان غاصتها زادوا عدداً عن السنين السابقة حتى ان من يمعن النظر فى عدد الغواص وعدد سفنهم لا يصدق بما يقال . على ان الحقيقة هى كما تسمع بها هذا ما اعرفه عن بلدة البوعينين وعن منشئها واخبارها وعن مبدا امر القبيلة وعسى انى لم اخطئ فى ما ذكرته والله اعلم .

سليمان الدخيل

صاحب جريدة الرياض

الضرب على النحاس فى ابان الخسوف

La Coutume de frapper sur les vases de cuivre pendant les éclipses de lune.

الضرب على الطاسات عادة قديمة فى العراق ولاسيما فى ديار فارس . وقد

انكر بعض كتاب مجلة لغة العرب نسبة هذه العادة الى حادث تاريخى فجئت بهذه الاسطر اؤيد ماكتبته سابقاً فى هذا المعنى (٣١١:٢) نقلاً عن الكتبة الاقدمين وهو ماشرت اليه بوجه الاجمال هناك فاقول :

ذكر المولى محمد الحبى صاحب خلاصة الاثر ، فى اعيان القرن الحادى عشر ، فى الجزء الثالث من تصنيفه فى ترجمة ابن الصغير عمر بن محمد مانصه : له اليديعى قوله :...

دقوا بطاساتهم لما رأوه بدا . توهما ان بدر التم قد كسفا

قال : وهو معنى حسن تصرف فيه ، واصله ماالشهر فى بلاد العجم ان القمر اذا خسف يضربون على الطاسات وباقى النحاس حتى يرتفع الصوت زاعمين بذلك انه يكون سبباً لجلاء الخسوف وظهور الضوء هكذا قاله بعض الادباء ، والذى يعول عليه فى اصله ان هلاكو لما قبض على النصير الطوسى وامر بقتله لاخباره ببعض المغيبات قال له النصير : فى الليلة الفلانية ، فى الوقت الفلانى ، يخسف القمر . فقال هلاكو : احبسوه ان صدق اطلقناه واحسنا اليه وان كذب قتلناه فحبس الى الليلة المذكورة . فخسف القمر خسوفاً بالغاً . واتفق ان هلاكو غلب عليه السكر تلك الليلة فنام ولم يجسر احد على ايقاظه . فقيل للنصير ذلك . فقال : ان لم ير القمر بعينيه اصبح مقتولاً لامحالة وفكر ساعة ثم قال للمغول : دقوا على الطاسات والاتذهب فتركم الى القيامة فشرع كل واحد يدق على طاسه فعظمت الغوغاء فانتبه هلاكو بهذه الحيلة ورأى القمر قد خسف فصدقه وبقى ذلك الى يومنا هذا : اه المراد من ايراده وهناك ذكر شاهد آخر يؤيد هذا الخبر لاجل لايراده هنا .

وفى روضة الصفا التاريخ الفارسى فى ذكر فتح هلاكو بغداد مايقرب من هذه الحكاية .

قلنا : وانت تعلم ان نصير الدين الطوسى توفى فى مراغة سنة ٦٧٥ هـ (= ١٢٧٦م) وتوفى هولاكو سنة ٦٦٤ هـ (= ١٢٦٥م) فتكون العادة اذاً قديمة .

وفى ديوان ابى بكر العمرى ذكر خبر يؤيد وجود مثل هذه العادة فى دمشق الشام وقد ارتجل احدهم ابياتاً منها هذا البيت :

عادة البدر يجلى ليلة الخمس ... فمن يدق النحاس دفاً عليها

وفي كنايات الثعالبي ص٢٨ من طبع مطبعة السعادة اشارة الى ذلك ايضاً. ومثل ذلك في كتاب « حاضر المصريين او سر تأخرهم في حاشية ص٢١٨. ولو استقرينا كلما جاء في هذا المعنى لقام بين يدينا كتاب قائم براسه . وكفى بما ذكرناه شاهداً على ما اردناه .

النجف — عراق

الكوفية او الكفية وانواعها واستعمالها

Le Koufyeh, ses variétés et son usage.

من الكلام عن ان العرقجين (العرقية) يوضع تحت الفينة (الطربوش) او تحت الكفية (الكوفية) وقد ذكرنا كلاماً من العرقية والطربوش في عاينا الكلام عن الكوفية فنقول :

اهل العراق لا يعرفون الكوفية الا بالكفية بدون واو اي بضم الكاف وتشديد الفاء المكسورة والياء المشددة المفتوحة وهاء في الآخر . وهي لفظة منسوبة الى الكفة لا الى الكوفة . والكفة عندهم كل ما استطال ويقولون ايضاً كف الثوب كفاً : اذا تركه بلا هدب . وكلا هذين المعنيين فصيح معروف . ومعلوم ان اهل البادية يلفظون الكاف جيماً مثلثة فارسية فيقولون فيها الجفية .

واللفظة الفصيحة المشهورة هي الكوفية بواو . قال صاحب التاج : والكوفية : ما يلبس على الرأس سميت لاستدارتها » ولم يزد على هذا القدر. وقد ذهب آخرون الى ان الكوفية مشتقة من الكوفة . ونسبت اليها لان سكان هذه المدينة كانوا يلبسونها منذ الازمان القديمة فنسبت الى بلدتهم . ولعل الاصح انها رومية الاصل (اي لاتينية مولدة أو bas- latin) لان الاروام هم اول من ادخلها ديار الشام ومنها انتشرت في سائر ربوع العرب . وهي بلسانهم : Cuphia او Cofea وقد اشتقوها من كوفة او كفة Cupa او Cuppa اي القدح او الصحفة او القصعة وكل منها لا يكون الا مستديراً وقد وردت هذه الكلمة بهذا المعنى على قلم فرنتانس الاسقف المتوفى سنة ٦٠٠ للمسيح اي المتوفى باثنتين وعشرين سنة قبل ظهور الاسلام .